به اليهودي والنصراني ونحوهما مع أنه تعالى يقول وربك الأكرم فعلى العبد أن يراعي الأدب مع مولاه شاكرا كرمه الذي أولاه كلا ردع لمن كفر من جنس الإنسان بنعمة ا تعالى عليه بطغيانه وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه وذلك لأن مفتتح السورة إلى هذا المقطع يدل على عظيم منته تعالى على الإنسان فإذا قيل كلا كان ردعا للإنسان الذي قابل تلك النعم الحلائل بالكفران الطغيان وكذلك التعليل بقوله تعالى لإن الإنسان ليطغى أي ليتجاوز والحد في المعصية واتباع هوى النفس ويستكبر على ربه D وقال الكلبي أي ليرتفع عن منزلة إلى منزله في اللباس والطعام وغيرهما وليس بذاك وقدر بعضهم بعد قوله تعالى ما لم يعلم ليشكر تلك النعم الجليلة فطغى وكفر كلا وقيل كلا بمعنى حقا لعدم ما يتوجه إليه الردع والزجر ظاهرا فقوله سبحانه إن الإنسان الخ بيان لما أريد إحقاقه وهذا إلى آخر السورة قيل نزل في أبي جهل بعد زمان من نزول الآيات السابقة وهو الظاهر ومع نزوله في ذلك اللعين المراد بالإنسان الجنس وقوله سبحانه إن رآه استغنى مفعول من أجله أي يطغى لأن رأى نفسه مستغنيا على أن جملة استغنى مفعول ثان لرأى لأنه بمعنى علم ولذلك ساغ كون فاعله ومفعوله ضميري واحد نحو علمتني فقد قالوا إن ذلك لا يكون في غير أفعال القلوب وفقد وعدم وذهب جماعة إلى أن رأي البصرية قد تعطى حكم القلبية في ذلك وجعلوا منه قول عائشة لقد رأيتنا مع رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم وما لنا طعام إلا الأسودان وأنشدوا ولقد أراني للرماح دريئة .

من عن يميني تارة وأمامي فإذا جعلت رأي هنا بصرية فالجملة في موضع الحال وتعليل طغيانه برؤيته لا بنفس الأستغناء كما ينبيء عنه قوله تعالى ولو بسط ا الرزق لعباده لبغوا في الأرض للإذان بأن مدار طغيانه زعمه الفاسد على الأول ومجرد رؤيته ظاهر الحال من غير رؤية وتأمل في حقيقته على الثاني وعلى الوجهين المراد بالأستغناء الغني بالمال أعني مقابل الفقر المعروف وقيل المراد أن رأي نفسه مستغنيا عن ربه سبحانه بعشيرته وأمواله وقوته وهو خلاف الظاهر ويبعده ظاهر ما روي أن أبا جهل قال لرسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال إن شئت فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم عن الدعاء إبقاء عليهم وقرأ قنبل بخلاف عنه أن رأه بحذف الألف التي بعد الهمزة وهي لام الفعل وروي ذلك عنه ابن مجاهد وغلطه فيه وقال أن ذلك حذف لا يجوز وفي البحر ينبغي وفي البحر ينبغي أن لا

يغلظه بل يتطلب له وجها وقد حذفت الألف في نحو من هذا قال .

وصاني العجاج فيمن وصني .

يريد وصاني فحذف الألف وهي لام الفعل وقد حذفت في مضارع رأى في قولهم أصاب الناس جهد لو تر أهل مكة وهو حذف لا ينقاس لكن إذا أصحت الرواية وجب القبول فالقرآت جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها وقوله تعالى إن إلى ربك الرجعى تهديد للطاغي وتحذير له من عاقبة الطغيان والخطاب قيل للإنسان والألتفات للتشديد في التهديد وجوز أن يكون الخطاب لسيد ولمخاطبين صلى ا تعالى عليه وسلم والمراد أيضا تهديد الطاغي وتحذيره ولعله الأظهر نظرا إلى الخطابات قبله والرجعي مصدر بمعنى الرجوع كالبشري والألف فيها للتأنيث وتقديم الجار والمجرور عليه للقصر أي إن إلى ربك رجوع الكل بالموت والبعث لا إلى غيره سبحانه استقلالا أو اشتراكا فترى حينئذ عاقبة الطغيان وفي هذه الآيات على ما قيل إدماج التنبيه على مذمة المال كما أن في الآيات الأول إدماج التنبيه على مدح العلم وكفى ذلك مرغبا في الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال وقوله تعالى